

كرونولوجيا التحول البنيوي للهيمنة الرمزية:
من السيادة إلى فوضى التراكم الدلالي في عصر المجتمعات الافتراضية

*Chronology of the Structural Transformation of Symbolic Domination:
From Sovereignty to the Chaos of Semantic Accumulation in the Age of
Virtual Societies*

حلباوي إبراهيم

مخبر تنمية اقتصاديات الأعمال الحديثة وتحسين آداؤها بمنطقة الطاسيلي، المركز الجامعي المقاوم الشيخ أمود
بن مختار- ايليزي (الجزائر)، Halbaoui.brahim@cuillizi.dz

تاريخ النشر: 2025/07/31

تاريخ القبول: 2025/07/26

تاريخ الاستلام: 2025/06/21

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل التحول البنيوي في الهيمنة الرمزية داخل الفضاء الشبكي، من مركزيها التقليدي إلى فوضى دلالية تتسم بالسيولة والتشظي. تنطلق من فرضية أن المعنى لم يعد يُنتج من طرف مؤسسات السلطة فقط، بل عبر فاعلين غير مؤسستيين داخل الشبكات الرقمية. اعتمدت الدراسة مقارنة نظرية مركبة مستندة إلى مفاهيم بورديو، بودريار، كاستلز، وباومان، إلى جانب تحليل سيميائي-اجتماعي لرموز وميمز متداولة، وقد تم تحليل بعض الحالات الرمزية الشائعة في السياق الجزائري المعاصر. وخلصت الدراسة إلى أن الهيمنة الرمزية لم تنتهِ، بل أعادت تشكيل ذاتها في صيغ جديدة عابرة، تنتج السلطة من خلال المشاركة، والسخرية، وتعدد التأويلات داخل البيئة الرقمية. كلمات مفتاحية: هيمنة رمزية، تراكم دلالي، فضاء شبكي، ميمز، إعادة انتاج المعنى.

Abstract:

This study aims to analyze the structural transformation of symbolic domination within digital spaces, shifting from traditional centralization to a chaotic and fluid semantic order. It assumes that meaning is no longer produced solely by institutional powers but through non-institutional actors across networked platforms. The study adopts a composite theoretical approach drawing on Bourdieu, Baudrillard, Castells, and Bauman, alongside a socio-semiotic analysis of circulating symbols. Several symbolic cases recently prominent in the Algerian context were examined. The study concludes that symbolic domination has not disappeared, but has reconfigured itself into new, transient forms where power is produced through participation, irony, and interpretive multiplicity within the digital environment.

Keywords: *Symbolic Domination, Semantic Accumulation, Networked Space, Memes Meaning Reproduction.*

1. مقدمة :

تُعد الهيمنة الرمزية أحد الأنساق العميقة التي تُعيد إنتاج السلطة في المجتمعات، ليس عبر القهر المادي، بل من خلال التحكم في تمثيلات الواقع، وتوجيه المعنى، وإعادة تشكيل المخيال الجماعي. وقد شهد هذا الشكل من الهيمنة تحولاً بنيوياً طويلاً المدى، يوازي التغيرات التي مست البنى الاجتماعية والسياسية والاتصالية.

في المجتمعات التقليدية، كانت الهيمنة الرمزية تستند إلى رموز متعالية تُضفي على السلطة طابعاً مقدساً ومطلقاً. فالملك أو الرئيس لم يكن مجرد حاكم، بل "ظَلَّ الله في الأرض"، كما في النماذج الملكية في أوروبا الوسيطة أو في أنظمة الخلافة الإسلامية. وكانت الكنيسة تمثل السلطة التأويلية العليا، تحتكر المعنى وتُعيد إنتاجه عبر الطقوس واللاهوت. كذلك، كان اللباس الرسمي، والعمامة، والهلال والصليب، والسيف، رموزاً تجسد السيادة وتفرض احتراماً لا يُناقش.

ومع بروز الحداثة، بدأت هذه الرموز تفقد قداستها، ليحل محلها منطق معقلن بيروقراطي كما صاغه ماكس فيبر. الدولة الوطنية، المدرسة، والعلم، أصبحت رموز الهيمنة الجديدة. فالعلم الوطني، النشيد، اللباس المدرسي، واللغة الرسمية، كلها أدوات لترسيخ الطاعة من خلال التماهي مع "رمز الأمة". بيد أن هذه الهيمنة ظلت عمودية، تمارس من الأعلى، وتقوم على مركزية الإنتاج الرمزي.

غير أن دخول المجتمعات في عصر الشبكات الرقمية قلب المعادلة، فلم تعد الهيمنة الرمزية حكراً على الدولة أو المؤسسات الكبرى، بل باتت تُنتج من أطراف متعددة، لا مركزية، غير خاضعة لرقابة واضحة. هنا برزت رموز جديدة: "الميم"، "الهاشتاج"، "المؤثر"، "اللوجو"، وحتى "الصورة المعدلة بالفوتوشوب". أصبحت السلطة تتزاحم مع مستخدمي **TikTok** و **YouTube** و **Instagram** في تمرير المعاني. ولم يعد "الخطاب الرسمي" مهيمناً، بل مجرد صوت وسط فوضي من الخطابات المتداولة، تتشابك فيها الجدية بالسخرية، والمعلومة بالإشاعة، والرمز بالمضاد له.

هذا التحول البنيوي، من السيادة المؤسسية على الرموز المقدسة إلى فوضى التراكم الدلالي، يفرض علينا إعادة التفكير في أدوات الهيمنة وفهم السلطة الرمزية باعتبارها ساحة تنافس لا نهائي على المعنى. في هذا السياق، تهدف هذه الدراسة إلى رسم كرونولوجيا تحليلية لمسار الهيمنة الرمزية، من لحظة تأسيسها المقدسة إلى لحظة تشظيها المعولم، وإلى مساءلة قدرتها على الاستمرار في عصر أصبحت فيه "الرموز" تستهلك وتبطل بنفس السرعة التي تنتج بها.

1.1 الإشكالية:

لطالما شكّلت الهيمنة الرمزية بعدا خفيا من أبعاد السلطة، تمارس لا عبر أدوات القمع المادي، بل من خلال تشكيل أنماط الإدراك والتفكير، وتوجيه الأذواق، وضبط حدود المعقول والمقبول. لقد مكّنت هذه الهيمنة المؤسسات الكبرى، سواء الدينية أو السياسية أو التربوية، من إعادة إنتاج النظام الاجتماعي دون الحاجة إلى العنف المباشر، عبر أدوات رمزية ذات فعالية عالية مثل اللغة، الطقس، اللباس، الخطاب، والصورة.

لكن هذه الهيمنة لم تكن بنية ثابتة، بل خضعت لتحولات عميقة مع كل تغير في أنماط إنتاج المعنى ومراكزه. فمع الانتقال من المجتمع التقليدي إلى الحداثة، أزاحت الدولة الوطنية والبيروقراطية والعلم مرجعيات التأويل الديني، لتفرض رموزا جديدة تتسم بالطابع العقلاني والمؤسساتي. ومع دخولنا في ما يعرف بـ"زمن الشبكات"، انفجرت البنى الرمزية القديمة أمام طوفان غير مسبوق من المعاني، تنتجها فواعل متعددة: أفراد، خوارزميات، مؤثرون، مجتمعات افتراضية، وحتى الذكاء الاصطناعي.

في هذا السياق، لم تعد السلطة الرمزية تمارس من مركز واحد نحو الأطراف، بل باتت تتوزع في فضاء أفقي، تتصارع فيه التأويلات والرموز بلا ضابط واضح، وتتقاطع فيه السخرية مع الجدية، والرمزي مع النقيض له، والمقدس مع المندس. أصبحنا إزاء ما يمكن تسميته بـ"فوضى التراكم الدلالي"، حيث يُنتج المعنى ويُستهلك ويُنسى بسرعة الضوء.

أمام هذا المشهد، تبرز الحاجة إلى مساءلة شاملة لمفهوم الهيمنة الرمزية:

هل لا زال هذا المفهوم صالحًا لتحليل أشكال السيطرة في الفضاء الشبكي؟

وهل يمثل التراكم الدلالي المتسارع نهاية للسيادة الرمزية كما عرفناها، أم أننا إزاء لحظة انتقالية تعيد فيها هذه الهيمنة تشكيلها بأساليب جديدة، تتلاءم مع منطق اللا-مركزية والتفاعلية الذي يطبع المجتمعات الرقمية؟

2.1 أهمية الموضوع

تنبع أهمية هذا الموضوع من كونه يكشف عن أحد أخطر التحولات الجارية في بنية السلطة، ليس في بعدها المادي أو المؤسساتي، بل في مستوياتها الرمزية التي تشكّل الوعي وتضبط الإدراك الجماعي. إذ لم تعد الهيمنة تمارس فقط عبر القانون أو السيادة السياسية، بل باتت تدار عبر صراعات المعنى في الفضاء الرقمي، حيث تتزاحم التأويلات وتتفكك المرجعيات.

يتناول هذا البحث فوضى التراكم الدلالي كخاصية مميزة للحقبة الشبكية، باعتبارها لحظة انفجار رمزي تهدد بانهايار البنى التأويلية التقليدية، وتفتح المجال أمام إنتاج غير منضبط للمعنى.

وهو ما يجعل من الفضاء الشبكي ساحةً لمعارك هيمنة رمزية غير تقليدية، يتداخل فيها الاقتصادي بالثقافي، والخوارزمي بالإيديولوجي، والساخر بالسلطوي.

بهذا المعنى، فإن دراسة التحول البنيوي في الهيمنة الرمزية تتيح فهما أعمق لتحولات المجتمع المعاصر من منظور سوسيولوجي مزدوج:

من جهة، مقارنة بنيوية ترصد تفكك البنى الكبرى التي أنتجت الرموز عبر التاريخ، ومن جهة أخرى، قراءة ما بعد بنيوية تنظر في كيفية تفتيت المعنى وتسييله في ظل لامركزية الشبكات وتعدد منتجي الخطاب.

إننا لا ندرس مجرد تحول في الرموز، بل نحاول أن نلامس قلب السلطة نفسها وهي تعاد برمجتها في عصر السرعة، التفاعل، والذكاء الاصطناعي.

3.1 الأهداف:

- تفكيك المسار الزمني لتحول الهيمنة الرمزية.
- تحليل آليات إنتاج المعنى في الفضاء الشبكي.
- إبراز أثر الشبكات على السيادة الرمزية التقليدية.

2. الطريقة (Methods)

1.2 المنهج النظري:

يعتمد هذا البحث على تحليل نظري تركيبى (Theoretical synthesis) يستند إلى تقاطع وتكامل أربع مقاربات مركزية في فهم التحول البنيوي للهيمنة الرمزية في العصر الشبكي، وهي: الهيمنة الرمزية (بورديو)، فائض المعنى والمحاكاة (بودريار)، الفضاء الشبكي (كاستلز)، والحادثة السائلة (باومان).

في البداية، توفر نظرية الهيمنة الرمزية كما طوّرها بيير بورديو أداة تحليلية جوهرية لفهم أشكال السيطرة غير المادية التي تمارس من خلال اللغة، الثقافة، وأنظمة التصنيف الاجتماعي (Bourdieu, 1977, p405). إن مفهوم "العنف الرمزي" عند بورديو يمكن من تتبع كيف تعاد إنتاج علاقات الهيمنة عبر البنى الاجتماعية المضمرة، والتي تستمر حتى في الفضاءات الرقمية تحت مظهر الحياد والشفافية، ثم يستكمل التحليل من خلال أعمال جان بودريار التي تشير إلى أن ما نشهده في العصر الشبكي ليس مجرد تضخم رمزي، بل فائض دلالي ومحاكاة لا نهائية للواقع، حيث تستبدل العلاقات والمعاني الحقيقية بسلسلة لا متناهية من "الصور دون مرجعية" (Baudrillard, 1981, p166). في هذا السياق، تفقد الرموز ارتباطها بالبنية الأصلية للسلطة وتدخل في دورة محاكاة تنتج

"واقعية افتراضية" جديدة. أما مانويل كاستلز، فقد أسهم بمفاهيم مثل "مجتمع الشبكة" و"الفضاء الجرياني"، التي توضّح كيف تتحول السلطة في العصر الرقمي إلى شبكات لا مركزية تنقل المعنى من خلال البنى التقنية للميديا المتداخلة (Castells, 1996, p470). هذا الطابع الجرياني للمعلومة والمعنى يعيد تشكيل تموضعات السلطة ويعيد توزيع الفعل الرمزي على نحو غير مسبق. وأخيراً، يضئ زيجمونت باومان على الطابع الزنبقي لهذا الزمن من خلال نظرية الحداثة السائلة، حيث لا الثوابت الاجتماعية، ولا السلطة الرمزية، ولا المعنى، تبقى صامدة أمام حركة التسييل والتفكيك المتواصلة (Bauman, 2000, p73; 2007, p23). فتتجلى الهيمنة لا عبر مؤسسات واضحة، بل عبر تدفقات متشابكة، سريعة، ومؤقتة، إن هذا التركيب النظري المتعدد لا يهدف إلى الجمع التراكمي فحسب، بل إلى إنتاج منظور تركيبي يتيح فهم التحولات البنيوية العميقة للهيمنة الرمزية في ظل فوضى التراكم الدلالي واللامركزية الشبكية.

2.2 أداة التحليل

لا يمكن تحليل التحول البنيوي للهيمنة الرمزية في العصر الشبكي من دون أدوات تتجاوز التقاط المعنى الظاهر نحو تفكيك الطبقات غير المرئية للسلطة والدلالة. في هذا الإطار، يعتمد البحث على دراسة حالتين الأولى حالة -القيد رقد- والثانية حالة -نبان خداع- عبر تطبيق مقاربة كرونولوجية -سوسيولوجية تقرأ التغيرات الرمزية كتاريخ للصراع حول إنتاج المعنى، وليس فقط كانتقال من نمط سلطة إلى آخر. ف"الهيمنة الرمزية" عند بورديو لا تفهم إلا من خلال "إبستمولوجيا المؤلف" (Bourdieu, 1991, p13)، أي تلك البنى التي تخفي السلطة داخل المؤلف والبدهي، مما يجعل الكشف عنها يتطلب تحليلاً زمنياً طويلاً المدى للممارسات الخطابية والاجتماعية. هنا، يتم تفكيك البنية الرمزية انطلاقاً من تحليل دلالي-بنيوي يعنى بعلاقة العلامة بالسلطة، لا من خلال مدلولها الثابت، بل من خلال تحولها داخل شبكات التلقي والتأويل. وتعزز هذه القراءة بتوظيف نظرية بودريار في "المحاكاة"، حيث تتكاثر الرموز دون إحالة إلى مرجعية واقعية، مما ينتج ما يسميه "واقعا أكثر واقعية من الواقع ذاته" (Baudrillard, 1981, p166). في هذا السياق، لا تفقد الرموز معناها فقط، بل تصبح أداة لنسف كل معنى ثابت، مما يربك آليات الهيمنة التقليدية وينتج أنماطاً جديدة من السيطرة المائعة.

ولتوسيع الفهم نحو سياق الإنتاج الشبكي للمعاني، يتم توظيف أدوات من نظرية كاستلز حول "الفضاء الجرياني" (Castells, 1996, p413)، حيث تنتج السلطة الرمزية لا كمحتوى بل كبنية تدفق، تجعل من الشبكة فاعلاً رمزياً يعيد تشكيل السياقات والمعايير والمركز والهامش في آن واحد.

من هنا، يتحول التحليل من ملاحقة الرموز إلى تحليل سيرورة تداولها داخل الشبكة، وتغير مواقعها ضمن خرائط النفوذ.

وتستكمل أدوات التحليل من خلال رؤية باومان (2000) للحدثة السائلة، التي تسمح بفهم المدى الذي تتفكك فيه أنظمة التصنيف والمعنى، مما ينتج سلطة لا تقوم على التثبيت، بل على خلق مناخ من الغموض والتبدل المستمر. فالمعنى لم يعد يحدد، بل يفرض من خلال سرعة تداوله وسياق انتشاره (Bauman, 2007, pp. 6–7)، إن هذا التركيب المفاهيمي للأداة التحليلية يمكن من تشييد بنية قرائية لا تكتفي برصد تغيرات الخطاب، بل تتعقب كيف تتقاطع السلطة والدلالة عبر الزمن، داخل وسيط شبكي يعيد إنتاج الفوضى كمصدر للهيمنة (Couldry & Hepp, 2016, pp. 25–26; Dean, 2010, p. 88). وفي هذا السياق، فظاهرة كالتسول الإلكتروني على سبيل المثال لا تمارس فقط كاستجابة لحاجة مادية، بل يعاد إنتاجها داخل البنية الشبكية ك"أداة اجتماعية مضمنة في المعمار الرقمي للعاطفة والسلطة والاعتراف" (Halbaoui, Seddiki, & Laichi, 2025, p. 203).

3.2 النطاق المفاهيمي (Conceptual Scope):

- الهيمنة الرمزية (Symbolic Domination):

لغة: الهيمنة من "هَيْمَنَ" أي ساد وتحكّم، والرمزية نسبة إلى "الرَّمَز" الذي يعني الإشارة إلى شيء بمعنى غير مباشر (ابن منظور، لسان العرب).

اصطلاحاً: تشير إلى شكل من أشكال السلطة غير المباشرة التي تمارس عبر الرموز، اللغة، والتصنيفات الثقافية، بحيث تفرض رؤية معينة للعالم بوصفها طبيعية أو بديهية، بينما تخفي مصالح النخب المهيمنة (Bourdieu, 1991, p. 166).

- التراكم الدلالي (Semantic Accumulation):

لغة: التراكم من "رَكَمَ" أي جمع شيئاً فوق شيء، والدلالة من "دَلَّ" أي أشار وأفاد معنى (ابن منظور، لسان العرب).

اصطلاحاً: يقصد به تراكم المعاني والإشارات والرموز بشكل كثيف ومتسارع، خصوصاً داخل البيئة الشبكية، إلى درجة تفضي إلى تشويش المعنى بدل وضوحه (Baudrillard, 1993, p. 7).

- الشبكات الاجتماعية (Social Networks):

لغة: الشبكة من "شَبَكَ" أي ربط بين أشياء في شكل متداخل، والاجتماعية نسبة إلى الاجتماع، أي التفاعل بين الأفراد (ابن منظور، لسان العرب).

اصطلاحًا: تشير إلى البُنى التفاعلية المتشابكة التي تنتج وتعيد إنتاج المعنى والسلطة عبر التدفق الرقمي (Castells, 2009, p. 7).

- التفكيك البنوي (Structural Deconstruction):

لغة: التفكيك من "فكّ" أي حلّ أو فصل، والبنية من "بَنَى" أي شادَ شيئاً له نظام وترتيب (ابن منظور، لسان العرب).

اصطلاحًا: يُقصد به تحليل البنى الثقافية واللغوية للكشف عن تناقضاتها الداخلية، وتفكيك الطرق التي تُنتج بها المعاني سلطتها (Couldry & Hepp, 2016, p. 5).

- السيولة الرمزية (Symbolic Liquidity):

لغة: السيولة من "سَال" أي جرى وتحرك، والرمزية نسبة إلى الرموز كما سبق (ابن منظور، لسان العرب).

اصطلاحًا: مفهوم مشتق من نظرية باومان حول "الحداث السائلة"، ويشير إلى غياب الاستقرار في المعاني والقيم والرموز (Bauman, 2000, p. 8).

3. النتائج (Results)

3.1 دراسة حالة لتبسيط المفهوم:

الحالة الأولى: "القيد رقد" – تفكيك السلطة عبر خطاب الحراقة والمدمنين

في واحد من أكثر الميّمز انتشارا في الجزائر سنة 2024، تداول رواد الشبكات الاجتماعية مقطع فيديو لشاب جزائري يروي تجربته في الهجرة غير الشرعية (الحرق)، مستخدما لغة مشحونة بالرموز الخاصة بثقافة الشارع والهامش. يقول الشاب:

"القيد رقد، القيد كان لاصق، كالي حلوى وشاشة قالك نولو، وقادة عيموشة وليد حومتي حكم المانيطة."

عند أول وهلة، يبدو الخطاب بسيطا، بل فكاهيا، لكنه في العمق يمثل بناء رمزيا مواز للواقع، يعكس إنتاجا شعبيا للمعنى خارج المؤسسات. هنا، تتقاطع لغة "الحراقة"، مع رموز المدمنين، والقايمرز، ومخيال "الهروب من الواقع"، لتنتج نصا سيميائيا بديلا.

تفكيك الرموز:

- القيد: هو "قائد البوطي أي المركب المطاطي المعد لعملية الهجرة غير الشرعية"، أي المسؤول عن توجيه الرحلة. يمثل السلطة داخل الفضاء الرمزي للهجرة، لكنه سلطة داخلية وغير رسمية.

- رقد: رمز للغياب المفاجئ للقيادة/السلطة، بما يسمح بالتحرك أو الفوضى.

- لاصق: تعبير يدل على تأثير المخدرات (جرعة زائدة)، ويشير إلى فقدان السيطرة أو التركيز.
- كالي حلوى: "أكل" مخدرا دوائيا، وهو ما يعمق صورة الانفصال عن الواقع.
- شاشرة: مجموعة الشباب، أي الجماعة/الطاقم/الرفاق. تشكل بعدا جماعيا لتجربة الهروب، لا فرديا.

- قالك نولو: لحظة تردد أو تراجع، تضيف عنصر القدر أو الخوف الجماعي.
- قادة عيموشة: شخصية غامضة تمثل في السياق الشعبي "البطل غير المتوقع"، الذي يستلم القيادة حين تفشل البنى.

- المانيطة: جهاز التحكم المستعار من ثقافة ألعاب الفيديو. رمز للسيطرة في عصر الشاشة.
- من يحمل "المانيطة" يملك القرار، ولو للحظة فقط وفي سياق انفلات القيادة الحقيقية.

التحليل السوسيولوجي:

في هذه العبارة الموجزة، تنتج بنية رمزية جديدة بالكامل، تمزج بين الواقعي والساحر، بين لغة الفئات المقصية ورموز التسلية الرقمية، لتصوغ خطابا بديلا عن القيادة، والفقد، والسلطة. وتحولت إلى ميم منتشر بسرعة وبقوة في المجتمع الجزائري بجميع فئاته العمرية والثقافية، فحين تدخل الميمات في المشهد، لا تبقى المعاني في يد النورميز. الرموز تتسرب، تعاد كتابتها، وتنتقل من الخاص إلى العام بسرعة الشبكة." (Seddiki & Halbaoui, 2024, p. 676)

ميم "القيد رقد" هو نص شعبي مقاوم للغة والرموز الرسمية التقليدية، يعري تهافت الرموز الرسمية من خلال السخرية والهروب واللاجدية، ويقدم نموذجا رمزيا للسلطة الموازية التي تنتج داخل الهامش الرقمي.

الحالة الثانية: "– نبان خداع الروجي؟ التفاعل العفوي و انتاج رموز للحظية

في شهر رمضان من سنة 2025، تحول حوار عفوي بين صحفي ميداني وشاب جزائري إلى لحظة رمزية متداولة على نطاق واسع، شكلت أحد أبرز الميمز الشبكية في السياق المحلي. يبدأ الصحفي بسؤال بسيط: "كيفاش موالفين يشوفوك؟"، فيجيبه الشاب بتردد وصراحة مدهشة: "نبان خداع... نبان خداع الروجي."

في هذا الجواب المختصر تكمن قوة مزدوجة: وعي ذاتي مُفاجئ بسوء الانطباع الأولي، وتحول هذا الانطباع إلى خطاب رمزي شعبي قابل للتداول والتكرار والتعديل.

التحليل السيميولوجي:

- "نبان": فعل عامي يعني "أبدو"، ويشير إلى الهوية كما ترى من الخارج، لا كما تعاش من الداخل.
- إنه اعتراف ضمني بأن الذات لا تتحكم في صورتها الرمزية.

- "خداع": لا تعني هنا التلاعب أو الكذب فعليا، بل تشير إلى سوء التقدير الرمزي الناتج عن المظهر أو الانطباع.

- "الروحي": في العامية الجزائرية، "الروحي" تعني "ذو الوجه الأحمر أو شديد البياض الذي يميل إلى اللون الوردي" وتستخدم كصفة شبابية خفيفة تدل على الشخص المجهول الذي يريد المنادي ملاطفته. إدماجها هنا يدخل نكهة شبكية ساخرة على الاعتراف، ويفتح الباب أمام تداول رمزي واسع.

- "العزیز": رد قصير لكنه يعبر عن الامتنان الشعبي والبساطة، يختم الحوار على نغمة دافئة تبطل التوتر وتعيد بناء العلاقة بين "الذات" و"الآخر".

التحليل السوسيولوجي:

هذا المشهد القصير يعكس كيفية إنتاج الهوية الرمزية في السياق الشبكي من خلال التفاعل المباشر، وليس المؤسسات. لم تنتج الهوية هنا عبر المدرسة أو العائلة أو الدين، بل عبر سؤال عابر وكاميرا هاتف. هذا الانكشاف السريع للذات يتماهى مع مفهوم الدراسة حول "فوضى التراكم الدلالي"، حيث تتسابق الصور والانطباعات والمعاني في فضاء غير خاضع للثبات أو الضبط.

ف"في الشبكات، تبنى الهويات ليس على العمق، بل على السطح. ما يبدو، يصبح ما هو. والميم لا ينتج خطابا، بل يعيد تشكيل الإدراك." (Seddiki & Halbaoui, 2024, p. 677)

الاستنتاج الرمزي:

"نبان خداع الروحي" هو أكثر من مجرد ميم ساخر، إنه تمثيل لحالة معرفية مركبة في زمن الشبكات: انتشار هذا الميم هو في الحقيقة انعكاس لفوضى الرموز لدى الشباب الذي أصبح يتفاعل مع الرموز الجديدة في مواقف اجتماعية عابرة لتصبح -ترند- ولتصيف مصطلحات وتراكيب يعبر بها الشباب عن الهوية التي أصبحت اليوم مؤقتة، متقلبة، ومبنية على الانطباع الأول.

النتيجة 1: انهيار البنيات الرمزية التقليدية (The Collapse of Traditional Symbolic Structures)

يشكل المجال الرمزي أحد أعمق الحقول التي تُمارس فيها السلطة بصورة ناعمة، غير مرئية، ومشروعة اجتماعيا. تاريخيا، كانت مؤسسات مثل الدولة، المدرسة، والدين، هي المنتج الأساسي للرموز التي تحدد ما هو "مقبول"، "مقدس"، أو "حقيقي" (Bourdieu, 1991, p. 25). هذه الرموز كانت تمر عبر قنوات مؤسسية صارمة، تعيد إنتاج نفسها داخل ما يسميه بورديو بـ"الحقول"، حيث توجد قواعد داخلية ومرجعيات مرسمة (cultural capital)، إلا أن تحولات البنية الاجتماعية مع بروز العصر الشبكي قد خلخلت هذا النسق الراسخ. فكما لاحظ مانويل كاستلز (Castells,

45, p. 2009)، تمثل الشبكات الرقمية بيئة بديلة لإنتاج المعنى لا تعترف بالبنية الهرمية للحقول التقليدية. بل تنزع إلى التشظي، الانفتاح، واللامركزية، مما ينتج عنه تآكل للسلطة الرمزية المركزية. هذا ما نشهده في تناقص الهيبة الرمزية لمؤسسة المدرسة التي أصبحت "مجرد واحدة من بين مصادر عديدة للمعلومة والمعرفة"، غالباً ما تنافسها مقاطع "يوتيوب تعليمي" أو "مؤثر رقمي" يمتلك ملايين المتابعين دون أية شرعية أكاديمية (van Dijck, 2013, p. 203). الدولة بدورها، لم تعد قادرة على إنتاج خطاب رمزي جامع، إذ تزامنها روايات مضادة وموازية تنتج داخل منصات التواصل، وتنتشر بأضعاف سرعة الخطاب الرسمي، ما يفضي إلى تفكك ما يمكن تسميته بـ "الرمز الجمعي للهوية الوطنية" (Couldry & Hepp, 2016). لقد أصبح كل خطاب سلطوي قابلاً للتقويض فور ظهوره، بما يشبه ما يسميه بودريار "مفعول المحاكاة"، حيث لا يعود هنالك تمييز واضح بين الحقيقي والمزيف (Baudrillard, 1993, p. 21)، فالرمزية الدينية لم تسلم من هذا الانهيار كذلك، فبينما كانت المؤسسة الدينية تحتكر التفسير والشرعية، نرى اليوم صعود "مشايخ رقميين"، و"رموز دينية شعبية" تكتسب شرعيتها من عدد المتابعين والتفاعل لا من العلوم الفقهية أو المؤسسات الدينية (van Dijck, 2013). هذا الانفتاح يجعل السلطة الرمزية متاحة للجميع، ولكن أيضاً هشة ومبعثرة، تخضع لمنطق السوق الرمزي وليس لمنطق المرجعية.

هذا التحول يمكن فهمه كسيرورة معقدة من التحلل البنيوي للرمزية، حيث لم تعد الرموز الكبرى تعمل كحواضن للمعنى الجمعي، بل أصبحت مجرد علامات تائهة داخل فضاء دلالي مشبع وفوضوي. إننا نعيش لحظة ما بعد-مرجعية، حيث لم يعد هناك مركز رمزي بل مجرد نقاط متداولة بشكل أفقي، كل منها يدعي سلطة رمزية بلا ضمانات (Bauman, 2000, p. 82). في المحصلة، فإن البنيات الرمزية التقليدية لم تختف، لكنها فقدت قدرتها على الاستفراد بتوجيه الإدراك الجمعي للواقع. وهذا ما يقودنا إلى طرح تساؤلات حول طبيعة الشرعية في زمن الشبكات، وحول ما إذا كنا بصدد إعادة تشكيل الهيمنة الرمزية أم نهايتها الفعلية.

النتيجة 2: سيولة السلطة الرمزية (The Liquidity of Symbolic Power)

في ظل تراجع الهياكل الرمزية التقليدية، لا ينتج فراغ رمزي فحسب، بل تعاد هيكلة السلطة الرمزية داخل منظومة جديدة تتسم بالسيولة، اللاتمركز، والزمنية القصيرة (Bauman, 2000, pp. 9–10). فالسلطة الرمزية، كما حللها بورديو، تقوم على رسملة طويلة الأمد للشرعية الثقافية داخل حقل مستقر نسبياً (Bourdieu, 1991, p. 161)، بينما في الفضاء الشبكي، فإن هذا المنطق يستبدل بمنطق "الرواج اللحظي" و"سلطة الانتشار الفيروسي".

لم يعد بالإمكان الحديث عن سلطة رمزية موحدة أو محددة، بل عن سلطة موزعة، عابرة، وسريعة التحلل، ينتجها "فاعلون شبكيون" متعددون: مؤثرون، ترندات، صفحات، ميمز، أو حتى حدث رقمي عابر. هؤلاء الفاعلون لا يخضعون لمنطق الاستمرارية أو التراكم الرمزي، بل يقيمون ويضفون الشرعية بناء على عدد الإعجابات، المشاركات، أو الهاشتاغات الرائجة.

تتحول السلطة الرمزية هنا إلى نوع من "العلامة السوقية"، شبيهة بما وصفه بودريار بفائض المعنى الذي ينتج اللا معنى، فالقيمة الرمزية لخطاب ما لا تشتق من محتواه أو مرجعيته، بل من أدائه وانتشاره. هكذا، يصبح المؤثر "مرجعاً" دون مرجعية، وتتحول الظواهر الاجتماعية إلى علامات مؤقتة للهوية والاتجاه.

ضمن هذا السياق، تغدو الهيمنة الرمزية غير قابلة للتثبيت أو التأطير، هي سيولة تتحرك وفق منطق خوارزميات لا إنسانية، تفرض من يظهر وتغيب من يختفي. السلطة هنا تتشكل وفقاً لإيقاع "المحتوى المتداول"، لا وفقاً لرسالية أو مشروع رمزي متماسك. هذه التحولات تنتج مشهداً جديداً: سلطة بلا رأس، ورمزية بلا قاعدة.

تبرز هذه الظاهرة ما يسميه كاستلز بـ "تشظي الفضاء العمومي"، إذ لم تعد هناك ساحة رمزية واحدة يتواجه فيها الفاعلون، بل مئات الساحات المتوازية التي يتنازع فيها المعنى والهيمنة في آن واحد. وهذا التشظي لا ينفي وجود السلطة، بل يضعها في حالة سيولة رمزية، حيث تبني وتهدم في اللحظة نفسها.

إن ما يتراءى لنا من خلال هذه الصورة هو تحول هيكلي في نمط ممارسة السلطة الرمزية. فبينما كانت في السابق نتاج حقل مستقر يملك آلياته وقوانينه، أصبحت اليوم ناتجة عن سيرورات غير متوقعة، غير مؤسسية، وغالباً غير واعية. وهذا ما يعقد فهمها، ويجعل دراستها رهينة أدوات تحليل جديدة تدمج البنية بالسيما، والخطاب بالشبكات.

النتيجة 3: فوضى التراكم الدلالي (The Chaos of Semantic Accumulation)

في عصر الشبكات الرقمية، أصبح من الصعب إضفاء ثبات أو استقرار على المعنى الرمزي، حيث تعيش الرموز في حالة تراكم دلالي غير منظم يفضي إلى انفجار من المعاني التي تتنازع وتتناقض في وقت واحد. على عكس ما كان عليه الحال في الفضاءات التقليدية التي كانت تحكمها هيمنة مؤسسية، أصبح المعنى الآن يتراكم ويتشكل عبر تفاعل سريع، مؤقت، ومتشظي داخل فضاءات شبكية معقدة. في السابق، كان المعنى ينتج بشكل تراتيبي، أي من خلال مراحل واضحة ومنطقية يتم خلالها صياغة الرسالة ونقلها عبر قنوات تحكمها هياكل محددة (الدولة، المؤسسات الأكاديمية، وسائل الإعلام التقليدية). أما في الفضاء الشبكي، فقد أصبح المعنى يتشكل في شكل انفجار دلالي،

حيث تساهم ملايين التفاعلات، المنشورات، والردود في خلق موجات من المعاني التي تتسم بالتناقض أحيانا وعدم الاستمرارية كالمميز مثلا، ما يميز هذا التراكم الدلالي هو هشاشته. فعلى الرغم من الكم الهائل من المعلومات المتاحة، فإن الفضاء الشبكي لا يقدم مساحات ثابتة لتحديد المعنى، بل يشهد تحولات متسارعة ومفاجئة في تأويلات الرموز. فتارة يظهر رمز ما محملا بمعنى عميق في سياق ما، ليختفي فجأة أو يتحول إلى معنى آخر في سياق آخر، مما يخلق حالة من الاستنزاف الدلالي حيث يعاد استخدام الرموز وفقا لاحتياجات اللحظة.

تعود هذه الفوضى الدلالية إلى تداخل العديد من العوامل: أولا، سرعة تداول المعلومات على منصات مثل تويتر وفيسبوك وإنستغرام، حيث تتشكل معاني قصيرة الأجل ومؤقتة تتعلق بالقضايا اليومية، وفي معظم الحالات، تتناقض مع الأنماط التقليدية للإنتاج الثقافي. ثانيا، فإن الأثر الذي تحدثه هذه المعلومات لا يستمر طويلا، حيث يتراكم معها معان جديدة تجعل المعنى الأصلي يبدو هامشيا أو بلا قيمة.

إضافة إلى ذلك، كما أشار بودريار، فإن التراكم الدلالي في الشبكات يتسم بـ"فائض المعنى"، أي أن المعاني المتولدة تزداد ولكن دون أي علاقة مترابطة بينها. هذا الفائض يحول الفضاء الشبكي إلى مكان مشبع بالأصوات والرسائل المتناثرة، التي تصبغ "الواقع" بشكل عشوائي وأحيانا غير منطقي، ما يعمق أزمة الفهم المشترك ويزيد من حدة التشويش الرمزي.

إن هذا الوضع يقدر كـ"تشظي" للمعنى الذي يضمن عدم إمكانية العودة إلى مركز واحد للشرعية الرمزية. في هذا السياق، تكون المعاني أكثر تحولا وهشاشة، حيث تنتج في لحظة ثم تختفي في اللحظة التي تليها، مما يجعل الفهم المشترك للواقع الاجتماعي مهدداً بغياب الثبات الرمزي. يُظهر هذا التحليل بشكل جلي التغير الجذري في طريقة إنتاج المعنى في العصر الرقمي، الذي لم يعد يعتمد على بنى ثابتة أو حتى متماسكة، بل على تفاعلات سريعة تتراكم وتتفكك دون أن تتضح في كثير من الأحيان معانيها الحقيقية أو قوتها الرمزية.

النتيجة 4: إعادة تشكيل الهيمنة الرمزية (The Reshaping of Symbolic Domination)

على الرغم من التحولات العميقة التي طرأت على البنى الرمزية في العصر الرقمي، فإنه لا يمكن الحديث عن "زوال" الهيمنة الرمزية بالمعنى الكلاسيكي الذي كان قائما في الفضاءات التقليدية (مثل الدولة أو المؤسسات الإعلامية الكبرى). بدلا من ذلك، يمكن الحديث عن إعادة تشكيل لهذه الهيمنة وفقاً لمنطق الشبكات، الذي يعيد تحديد مصادر القوة، آلياتها، وأساليب تأثيرها.

الهيمنة الرمزية التقليدية كانت تتمركز حول مؤسسات مركزية مثل الدولة، المؤسسات الأكاديمية، وسائل الإعلام، ودور العبادة، التي كانت تقوم بفرض معايير وأطر مفاهيمية على المجتمع.

ولكن في الفضاء الشبكي، أصبحت هذه المؤسسات أقل قدرة على فرض معايير رمزية بشكل صارم. لقد حلت الفضاءات الشبكية، مثل منصات التواصل الاجتماعي، مكان هذه المؤسسات، وتغيرت ملامح السلطة الرمزية، بحيث أصبحت موزعة بين فاعلين جدد مثل "المؤثرين الرقميين"، "الترندات"، و"المحتوى اللحظي" الذي يولد شعبيته عبر تفاعل الجمهور. هؤلاء الفاعلون، بما فهم المؤثرون و"الترندات"، لا يمتلكون هيمنة ثابتة أو دائمة، بل يمكنهم أن يحققوا تأثيراً قوياً في لحظة معينة، ثم يفقدوا هذا التأثير في لحظة أخرى، وفقاً لتقلبات الفضاء الشبكي.

علاوة على ذلك، فإن المحتوى الرقمي، الذي يتسم بتنوعه وتعدد مصادره، قد جعل من الصعب على أي جهة واحدة أن تسيطر على الحقل الرمزي. لكن هذا لا يعني غياب الهيمنة تماماً، بل يعني أن الهيمنة اليوم تتم عبر آليات جديدة تتمثل في فرض معايير "الجاذبية الرقمية" و"التفاعل الجماهيري"، حيث تُسهم الخوارزميات بشكل حاسم في تحديد ما هو "مرغوب" أو "مقبول" ضمن الفضاءات الشبكية، كما لا يمكن أن نغفل كذلك دور التراكم الدلالي الذي يعيد تشكيل الهيمنة الرمزية في هذه الشبكات. حيث أن ما يُعتبر "سلطة رمزية" اليوم يتم تحديده جزئياً من خلال كمية التفاعل الشعبي أو عدد المتابعين، لا من خلال منطق معرفي أو ثقافي راسخ. وهذا يعيد إنتاج السلطة الرمزية من خلال ما يمكن تسميته بـ"الهيمنة السائلة" التي تتماشى مع ديناميكيات الشبكات الرقمية (Baudrillard, 1993).

لذلك، بينما لا يمكن الحديث عن اختفاء الهيمنة الرمزية، فإن هيمنتها أصبحت أكثر سيولة، وتمارس عبر فضاءات متعددة، وتشتبك فيها قوى متنوعة يصعب تتبعها أو تحديدها بدقة. هذا التحول في الهيمنة يتطلب منا إعادة التفكير في آليات القوة الرمزية في هذا العصر الرقمي وكيفية تأثيرها على التفاعلات الاجتماعية والإنسانية.

4. المناقشة (Discussion)

تحليل نقدي للتحول:

في سياق العصر الرقمي، يلاحظ بشكل جلي أن إنتاج المعنى لم يعد محصوراً في البنى الاجتماعية التقليدية التي كانت تتسم بالاستقرار والسلطة المركزية، مثل الدولة، المؤسسات الأكاديمية، المؤسسات الدينية أو وسائل الإعلام التقليدية. هذه البنى كانت تضمن إنتاج معان ثابتة ومحددة ضمن اللغة، مما كان يعزز الهيمنة الرمزية ويوفر طابعاً من الاستقرار الثقافي والمعرفي. اليوم، وفي ظل الفضاء الرقمي، يبدو أن هذا الإنتاج أصبح فوضوياً، سريع الزوال، وعابراً، حيث تنتج المعاني بشكل مستمر وبسرعة تتجاوز قدرة البنى التقليدية على التنظيم والتوجيه.

هذا التغير يبرز في التراكم الدلالي الذي يتم في فضاءات مفتوحة عبر الإنترنت، والتي تضم مجموعة هائلة من المعلومات والرموز، والتي تتدفق بشكل مستمر ومتسارع. المعنى لم يعد ينتج في سياقات معينة وبطريقة تراتبية كما كان في الماضي، بل أصبح يشبه الانفجار الدلالي الذي ينتقل من شخص لآخر بسرعة كبيرة، ولكن مع تناقضات واضحة في هذه المعاني التي تتعايش جنباً إلى جنب. هنا، نجد أن الهيمنة الرمزية قد فقدت استقرارها التقليدي، لكنها أصبحت أكثر انتشاراً، لتمارس عبر آليات متعددة تكون أكثر تنوعاً وصعوبة في التحديد.

وفي هذا السياق، يمكننا الإشارة إلى أن الهيمنة الرمزية لم تختف، بل تحولت. تحولها من بنية مركزية إلى حالة شبكية متعددة الأبعاد، حيث يتنافس العديد من الفاعلين الرقميين على إنتاج المعاني والتأثير في الآخرين. هؤلاء الفاعلون لا يقتصر على المؤسسات الكبرى، بل يشملون مؤثرين رقميين، ناشرين للمحتوى اللحظي، ومستخدمين قادرين على تشكيل توجهات عامة حول مفاهيم معينة، مثل الترنندات. في هذا السياق، يبدو أن القوة الرمزية أصبحت أكثر "سيولة"، لا يمكن الاحتفاظ بها لفترة طويلة، ويمكن أن تتبدل بسرعة هائلة.

الانعكاسات النظرية:

أ. ضرورة تجديد أدوات التحليل السوسيولوجي للرمز والمعنى:

هذا التحول في الإنتاج الرمزي يتطلب تجديداً جوهرياً في الأدوات النظرية السوسيولوجية التي تستخدم لتحليل الرموز والمعاني في المجتمع. الأدوات التقليدية التي كانت تعتمد على مراكز القوة المؤسسية لا يمكنها تفسير تطورات الفضاء الشبكي، الذي يعيد تشكيل أدوات التحليل بشكل مستمر. إن الفضاء الرقمي يتسم بتنوع هائل في مصادر المعنى، الأمر الذي يجعل من الضروري تطوير مقاربات جديدة تواكب هذه التحولات وتتيح فهماً عميقاً للظواهر الرمزية في العصر الرقمي.

ب. انتهاء صلاحية بعض المفاهيم الكلاسيكية:

في ضوء التحولات التي شهدتها الإنتاج الرمزي في الفضاء الرقمي، يبدو أن بعض المفاهيم الكلاسيكية في السوسيولوجيا قد تجاوزتها الأحداث. أحد أبرز هذه المفاهيم هو "الشرعية الرمزية" بصيغتها التقليدية. في الماضي، كانت الشرعية الرمزية تمنح من قبل مؤسسات رسمية مثل الدولة أو الإعلام أو المؤسسة الدينية، التي كانت تتحكم في إنتاج المعاني. لكن اليوم، أصبحت هذه الشرعية في أيدي فاعلين مختلفين تماماً. على سبيل المثال، المؤثرون الرقميون يستطيعون بناء شرعية رمزية قوية دون الحاجة إلى التمسك بالوسائل التقليدية، مثل الإعلام أو المؤسسات الأكاديمية.

هذا التحول يستدعي إعادة التفكير في مفهوم "الشرعية الرمزية" وإعادة تعريفه بما يتناسب مع الواقع الرقمي. من المحتمل أن يتطلب الأمر تركيزاً على مفاهيم مثل "الشرعية الشعبية" أو "الشرعية

الشبكية"، التي تقوم على تفاعل الأفراد في الفضاء الرقمي أكثر من اعتمادها على المؤسسات التقليدية.

الانعكاسات الاجتماعية:

أ. صعوبة بناء توافق جماعي حول الرموز والقيم:

في العالم الرقمي، أصبحت فكرة التوافق الجماعي حول الرموز والقيم أمراً بالغ الصعوبة. في السابق، كان من الممكن للرموز الثقافية والاجتماعية أن تكون مركزية، حيث يتفق غالبية المجتمع على معاني معينة، مثل القيم الوطنية، التقاليد، أو المثل الأخلاقية. لكن في ظل التوسع الرقمي واختلاف منصات التواصل الاجتماعي، أصبح من الصعب بناء هذا التوافق. فالمجتمعات الرقمية تعمل ضمن بيئات غير ثابتة، حيث تتغير الرموز والاتجاهات بسرعة، مما يخلق حالة من "التفكك الرمزي" في العديد من المجالات.

هذه الحالة تسهم في تفكيك الهويات الجماعية التقليدية، مما يؤدي إلى انتشار فئات اجتماعية معزولة، حيث يقتصر تفاعل الأفراد ضمن دوائر ضيقة من الرموز المشتركة، ما يعيق التفاهم الجماعي العام. من ناحية أخرى، يؤدي ذلك إلى تعزيز الظواهر مثل الاستقطاب الثقافي والتمييز الرمزي، حيث تزداد الفجوة بين الأفراد والمجموعات التي لا تشترك في نفس المعاني.

ب. سيادة "نظام تمثيلي فوضوي" يعكس انفلات المعنى وخضوعه لآليات السوق والترند:

أحد أبرز الانعكاسات الاجتماعية المترتبة على هذا التحول هو سيادة ما يمكن تسميته بـ "النظام التمثيلي الفوضوي". هذا النظام يعكس حالة من انفلات المعنى وتعدد مصادره، حيث لا ينتج المعنى بشكل مدروس أو بناءً على معايير ثابتة، بل بناءً على ما يجذب الانتباه في لحظة معينة. يعكس هذا النظام المعنى السائل الذي يتغير بشكل مستمر استجابة لآليات السوق والترند الرقمي، حيث تحدد قيم الرموز بناءً على "الاهتمام" و"التفاعل" في الفضاء الرقمي.

هذا النظام يعزز فكرة أن المعنى في العالم الرقمي هو مؤقت وهش، يعكس التحديات التي تواجه المجتمعات في ظل حالة عدم الاستقرار الرمزي. الأفراد والمجموعات يضطرون للتكيف مع هذه الديناميكيات السريعة والغير مستقرة، ما يعزز من حالة "السيولة الرمزية" التي تؤثر على استقرار القيم والمعايير الثقافية في المجتمع.

4. خاتمة:

إن التحولات التي شهدها الفضاء الرقمي قد أسهمت في إعادة تشكيل الهيمنة الرمزية بشكل عميق، دون أن تلغي وجودها تماماً. في الواقع، قد شهدنا تحولاً جذرياً في البنية الرمزية للمجتمعات

الرقمية، حيث تغيرت الوسائط التي يتم من خلالها إنتاج المعنى، كما تغيرت الفاعلون الذين يشكلون الرموز ويمارسون السلطة الرمزية. لم تعد البنية المركزية، التي كانت تتمحور حول الدولة أو المؤسسات التقليدية، هي الوحيدة التي تتحكم في المعنى. بل أصبحت الهيمنة الرمزية تتوزع عبر شبكات معقدة من الفاعلين الرقميين: المؤثرين، صناع المحتوى، والمستخدمين العاديين الذين يساهمون في تشكيل رمزية جديدة تعكس ديناميكيات العصر الرقمي.

مع هذا التحول، أصبح من الضروري إعادة التفكير في الأدوات النظرية السوسيولوجية التي كنا نستخدمها لفهم العلاقات بين السلطة الرمزية والمجتمع. فالبنى التقليدية لم تعد قادرة على تفسير التشظي الرمزي المتزايد الذي يميز العصر الرقمي. في ظل فوضى المعاني والتراكم الدلالي المستمر، يظهر من الضروري بناء نظرية سوسيولوجية مرنة ومحدثة، قادرة على استيعاب التحولات السريعة في طبيعة الهيمنة الرمزية وآليات تأثيرها على الأفراد والمجتمعات.

ويمكننا أن نخلص إلى أنه لا يجب أن ننظر إلى هذه التحولات كعلامات على "زوال" الهيمنة الرمزية، بل على إعادة تشكيلها وفقاً لمتطلبات العصر الرقمي. إن التحدي الأكبر أمامنا يكمن في فهم هذا التشظي الرمزي ومآلاته المجتمعية، وتطوير إطار سوسيولوجي يمكنه التكيف مع هذه التغيرات المعقدة.

5. قائمة المراجع:

- Baudrillard, J.** (1981). *Simulacra and Simulation*. Semiotext(e).
- Baudrillard, J.** (1993). *Symbolic Exchange and Death* (I. H. Grant, Trans.). Sage Publications. (Original work published 1976)
- Baudrillard, J.** (1998). *The Consumer Society: Myths and Structures*. Sage Publications.
- Baudrillard, J.** (2005). *The Conspiracy of Art: Manifestos, Texts, Interviews*. Semiotext(e).
- Bauman, Z.** (2000). *Liquid Modernity*. Polity Press.
- Bauman, Z.** (2005). *Liquid Life*. Polity Press.
- Bauman, Z.** (2007). *Liquid Times: Living in an Age of Uncertainty*. Polity Press.
- Bauman, Z.** (2011). *Culture in a Liquid Modern World*. Polity Press.
- Bourdieu, P.** (1977). *Outline of a Theory of Practice*. Cambridge University Press.
- Bourdieu, P.** (1990). *The Logic of Practice*. Stanford University Press.
- Bourdieu, P.** (1991). *Language and Symbolic Power* (J. B. Thompson, Ed.; G. Raymond & M. Adamson, Trans.). Harvard University Press.
- Bourdieu, P.** (2001). *Masculine Domination*. Stanford University Press.
- Castells, M.** (1996). *The Rise of the Network Society* (Vol. 1). Wiley-Blackwell.
- Castells, M.** (1997). *The Power of Identity* (Vol. 2). Wiley-Blackwell.
- Castells, M.** (1998). *End of Millennium* (Vol. 3). Wiley-Blackwell.
- Castells, M.** (2009). *Communication Power*. Oxford University Press.

- Couldry, N., & Hepp, A.** (2016). *The Mediated Construction of Reality*. Polity Press.
- Dean, J.** (2010). *Blog Theory: Feedback and Capture in the Circuits of Drive*. Polity Press.
- Dijck, J. van.** (2013). *The Culture of Connectivity: A Critical History of Social Media*. Oxford University Press.
- Fuchs, C.** (2014). *Social Media: A Critical Introduction*. Sage Publications.
- Halbaoui, B., Seddiki, M., & Laichi, S.** (2025). *Electronic begging: A new phenomenon in the era of technology*. Journal for Educators, Teachers and Trainers, 16(4), 192–209. <https://doi.org/10.47750/jett.2025.16.04.013>
- Seddiki, M., & Halbaoui, B.** (2024). *Memes vs. Normies: Shaping the Culture of the Digital Age*. *International Journal of Early Childhood Special Education*, 17(1), 666–683. https://www.int-jecse.net/article/Memes+vs.+Normies+Shaping+the+Culture+of+the+Digital+Age_7390